كتاب شرح الصدر

بذكر

ليلة القدر

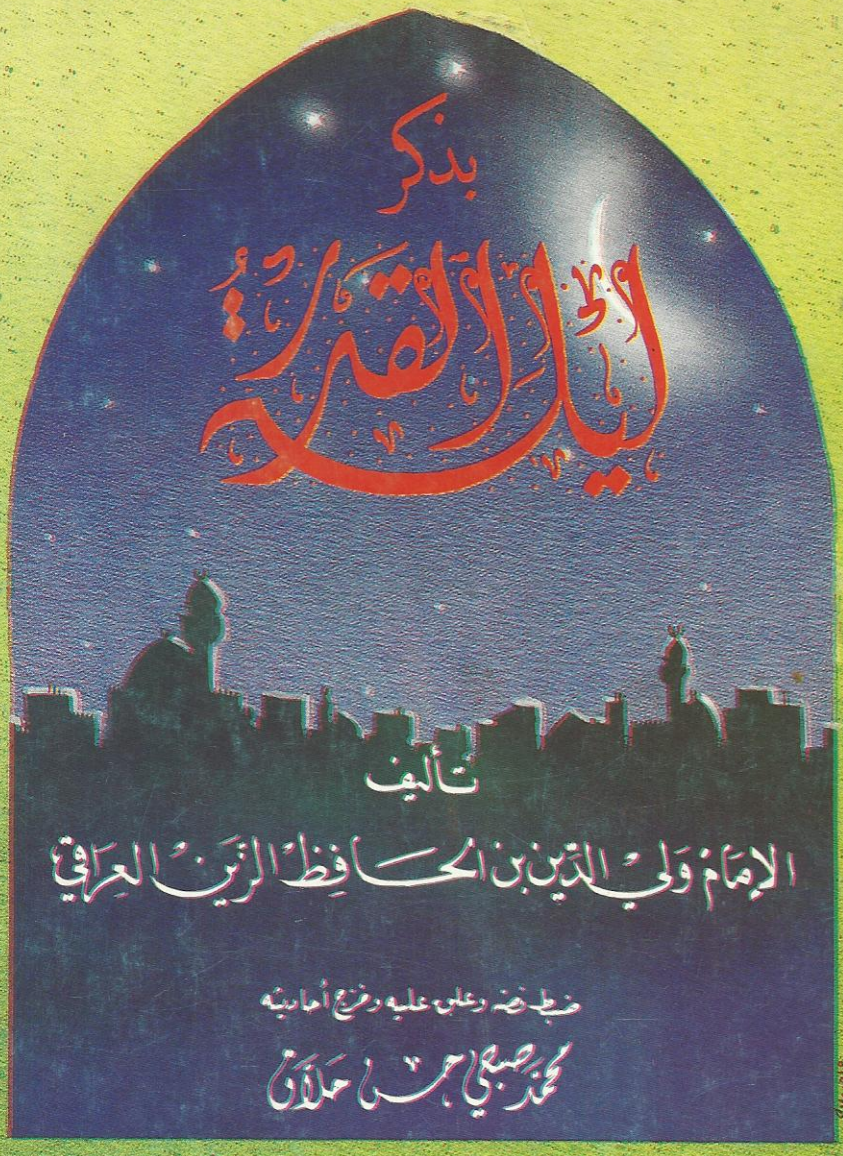

تأليف

الإمام ولي الدين بن الحافظ زين العراقي

ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

كتاب شرح الصدر

بذكر

ليلة القدر

تأليف

الإمام ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي

ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه

محمد صبحي حسن حلاق

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب ١٤/٥١٣٦ التجل التجاري في بيروت رقم ٥ / ٧٤٢١

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حقَّ تُقاتِهِ ولا تموتُنَّ إلَّا وأنتُم مُّسلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أَيُّهَا الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمُ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَولاً سَدِيداً يُصْلِح لَكُم أعمَالَكُم وَيَغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فوزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـد:

فإن ليلة القدر، ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى. ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد ﷺ، ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض مثله في عظمته، وفي دلالته، وفي آثاره في حياة البشرية جميعاً. العظمة التي لا يحيط بها الإدراك البشري: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر؟﴾.. ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾.

والنصوص القرآنية التي تذكر هذا الحديث تكاد ترف وتنير. بل هي تفيض بالنور الهادىء الساري الرائق الودود. نور الله المشرق في قـرآنه: ﴿إنَّا أنزلناه في ليلة القدر﴾ ونور الملائكة والروح وهم في غدوهم ورواحهم طوال الليل بين الأرض والملأ الأعلى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ ونور الفجر الذي تعرضـه النصوص متنـاسقاً مـع نور الوحي ونور الملائكة، وروح السلام المرفرف على الوجود وعلى الأرواح السادية في هذا الوجود: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

والليلة التي تتحدث عنها السورة هي الليلة التي جاء ذكرها في سورة الدخان: (٢ ـ ٦): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسَلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السميعُ العليمُ﴾

والمعروف أنها ليلة من ليـالي رمضان، كمـا ورد في سورة البقـرة (١٨٥): ﴿شَهْرُ رَمضانَ الذي أُنْزِلَ فيهِ القرآنُ، هُدىً للناسِ وبيناتٍ مِنَ الهُدَىٰ والفرقانِ﴾.. أي التي بدأ فيها نزول القرآن على قلب الرسول ﷺ ليبلغه إلى الناس...

وقد ورد في تعيين هذه الليلة آثار كثيرة. بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان. وبعضها يعين الليلة الواحـدة والعشرين. وبعضهـا

يعينها ليلة من الليالي العشر الأخيرة. وبعضها يطلقها في رمضان كله، فهي ليلة من ليالي رمضان على كل حال في أرجح الآثار.

* * *

واسمها: «ليلة القدر»... قد يكون معناه التقدير والتدبير. وقد يكون معناه القيمة والمقام. وكلاهما يتفق مع ذلك الحدث الكوني العظيم. حدث القرآن والوحي والرسالة... وليس أعظم منه ولا أقوم في أحداث هذا الوجود، وليس أدل منه كذلك على التقدير والتدبير في حياة العبيد. وهي خير من ألف شهر. والعدد لا يفيد التحديد في مثل هذه المواضع من القرآن: إنما هو يفيد التكثير. والليلة خير من آلاف الشهور في حياة البشر، فكم من آلاف الشهور وآلاف السنين قد انقضت دون أن يترك في الحياة بعض ما تركته هذه الليلة المباركة السعيدة من آثار وتحولات.

والليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها حدود الإدراك البشري: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾؟ وذلك بدون حاجة إلى التعلق بالأساطير التي شاعت حول هذه الليلة في أوهام العامة. فهي ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيل هذا القرآن، وإفاضة هذا النور على الوجود كله، وإسباغ السلام الذي فاض من روح الله على الضمير البشري والحياة الإنسانية، وبما تضمنه هذا القرآن من عقيدة وتصور وشريعة وآداب تشيع السلام في الأرض والضمير. وتنزيل الملائكة وجبريل - عليه السلام - خاصة، بإذن ربهم، ومعهم هذا القرآن - باعتبار جنسه الذي نزل في هذه الليلة - وانتشارهم فيما بين السماء والأرض في هذا المهرجان الكوني، الذي تصوره كلمات السورة تصويراً عجيباً...

* * *

وحين ننظر اليوم من وراء الأجيال المتطاولة إلى تلك الليلة المجيدة السعيدة، ونتصور ذلك المهرجان العجيب الذي شهدته الأرض في هذه

الليلة، ونتدبر حقيقة الأمر الذي تم فيها، ونتملى آثاره المتطاولة في مراحل الزمان، وفي واقع الأرض، وفي تصورات القلوب والعقول... فإننا نرى أمراً عظيماً حقاً، وندرك طرفاً من مغزى هذه الإشارة القرآنية إلى تلك الليلة: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾؟.

لقد فرق فيها من كل أمر حكيم. وقد وضعت فيها من قيم وأسس وموازين. وقد قررت فيها من أقدار أكبر من أقدار الأفراد. أقدار أمم ودول وشعوب، بل أكثر وأعظم... أقدار حقائق وأوضاع وقلوب! ولقد تغفل البشرية ـ لجهالة ما ونكد طالعها ـ عن قدر ليلة القدر، وعن حقيقة ذلك الحدث، وعظمة هذا الأمر، وهي منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجمل آلاء الله عليها، وخسرت السعادة والسلام الحقيقي ـ سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع[1] ـ الذي وهبها إياه الإسلام، ولم يعوضها عما فقدت ما فتح عليها من أبواب كل شيء من المادة والحضارة والعمارة، فهي شقية، شقية على الرغم من فيض الإنتاج وتوافر وسائل المعاش!

لقد انطفأ النور الجميل الذي أشرق في روحها مرة، وانطمست الفرحة الوضيئة التي رفت بها وانطلقت إلى الملأ الأعلى، وغاب السلام الذي فاض على الأرواح والقلوب، فلم يعوضها شيء عن فرحة الروح ونور السماء وطلاقة الرفرفة إلى عليين.

* * *

ونحن ـ المؤمنين ـ مأمورون أن لا ننسى ولا نغفل هذه الذكرى، وقد جعل لنا نبينا محمد ﷺ سبيلاً هيناً ليناً لاستحياء هذه الذكرى في أرواحنا لتظل موصولة بها أبداً، موصولة كذلك بالحدث الكوني الذي كان فيها، وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام، ومن تحريها والتطلع

---

(١) انظر كتاب: «السلام العالمي والإسلام» للشهيد سيد قطب.

إليها في الليالي العشر الأخيرة من رمضان. . . . في الصحيحين[1]: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأواخِرِ مِنْ رَمَضان». . . وفي الصحيحين[2] كذلك: «مَنْ قَامَ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ». . .

والإسلام ليس شكليات ظاهرية. ومن ثم قال رسول الله ﷺ في القيام في هذه الليلة أن يكون «إيماناً واحتساباً». . . وذلك ليكون هذا القيام استحياء للمعاني الكبيرة التي اشتملت عليها هذه الليلة «إيماناً» وليكون تجرداً لله وخلوصاً «واحتساباً». . . ومن ثم تنبض في القلب حقيقة معينة بهذا القيام ترتبط بذلك المعنى الذي نزل به القرآن.

والمنهج الإسلامي في التربية يربط بين العبادة وحقائق العقيدة في الضمير، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق وإيصالها وتثبيتها في صورة حية تتخلل المشاعر ولا تقف عند حدود التفكير.

وقد ثبت أن هذا المنهج وحده هو أصلح المناهج لإحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة في عالم الضمير وعالم السلوك. وأن الإدراك النظري وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة، وعن غير طريقها، لا يقر هذه الحقائق، ولا يحركها حركة دافعة في حياة الفرد ولا في حياة الجماعة. . .

وهذا الربط بين ذكرى ليلة القدر وبين القيام فيها إيماناً واحتساباً، هو طرف من هذا المنهج الإسلامي الناجح القويم[3].

---

(١) البخاري في صحيحه (٤/٢٥٩ رقم ٢٠٢٠) ومسلم في صحيحه (٢/٨٢٨ رقم ٢١٩/١١٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) البخاري في صحيحه (٤/١١٥ رقم ١٩٠١) ومسلم في صحيحه (١/٥٢٣ رقم ١٧٥/٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب (٦/٣٩٤٤ - ٣٩٤٦).

ترجمة المؤلف رحمه الله

١ ـ نسبه ومولده:

هو أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الولي أبو زرعة بن الزين أبي الفضل الكردي الأصل، المهراني، القاهري، الشافعي.

ولد في سحر يوم الاثنين ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة بالقاهرة.

وأمه عائشة ابنة لمغاي العلائي أحد أجناد أرغون النائب.

٢ ـ نشأته وطلبه للعلم:

نشأ ولي الدين أبو زرعة في بيئة علمية، فقد اعتنى به أبوه الحافظ زين الدين العراقي عناية فائقة، فأخذه في بداية عمره، وأسمعه دروس العلم، وأحضره مجالس العلماء.

وهكذا بدأ إمامنا ولي الدين بداية علمية طيبة، ووجد الأسرة التي تشجعه على طلب العلم، وتساعده على الرحلة في تحصيله.

فترعرع وشب على حب السماع، والقراءة، والدراسة الجادة.

٣ ـ أشهر مشايخه:

من شيوخه والده زين الدين العراقي، وأبو البقاء السبكي، والبهاء بن الخليل، والزين ابن القاري، والحراوي، والبهاء ابن المفسر، وجويرية، والباجي.

وأخذ بدمشق عن: الحافظ أبي بكر ابن المحب، وأبو الهول الجزري، وناصر الدين بن حمزة، والشمس ابن الصفي الغزولي، وجماعة من أصحاب التقي سليمان وأبي المعالي المطعم، وأبي نصر بن الشيرازي، وأبي القاسم ابن عساكر. وسمع بمكة على: الكمال أبي الفضل النويري، والبهاء بن عقيل النحوي، ومحمد بن أحمد بن عبدالمعطي، وأحمد بن سالم بن ياقوت المكي، والعفيف النشاوري، والجمال الأميوطي.

وبالمدينة على: البدر عبدالله بن فرحون.

وبالجملة فهو مكثر سماعاً وشيوخاً...

٤ ـ رأي العلماء فيه:

قال التقي الفاسي: أخذت عنه أشياء من تواليفه ومروياته وانتفعت به كثيراً في علم الحديث وغيره. وقال: وهو أكثر فقهاء عصرنا هذا حفظاً للفقه وتعليقاً له وتخريجاً، وفتاويه على كثرتها مستحسنة، ومعرفته للتفسير والعربية والأصول متقنة، وأما الحديث فأوتي فيه حسن الرواية وعظيم الدراية في فنونه. وقال: هو كثير الذكاء والمروءة والمحاسن، قاضي لحوائج الناس. إلى أن قال: وكان يغلب عليه الخير والتواضع وسلامة الباطن.

* وقال البدر العيني: كان عالماً فاضلاً له تصانيف في الأصول والفروع، وفي شرح الأحاديث، ويد طولى في الإفتاء، كان آخر الأئمة الشافعية بالديار المصرية.

٥ ــ مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة نذكر منها عدداً خوفاً من الإطالة:

١ ــ شرح تقريب الأسانيد: طبع.

٢ ــ شرح الصدر بذكر ليلة القدر [وهو كتابنا هذا].

٣ ــ ذيل على الكاشف في أسماء الرجال. طبع بتحقيق السيدة: بوران الضناوي.

٤ ــ الإطراف بأوهام الأطراف للمزي. طبع بتحقيق: كمال يوسف الحوت.

٥ ــ البيان والتوضيح لمن أُخْرِجَ له في الصحيح ومُسَّ بضَربٍ من التجريح.

طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت.

٦ ــ شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

٧ ــ شرح البهجة الوردية في فروع الفقه الشافعي.

٨ ــ أخبار المدلسين.

٩ ــ تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل.

١٠ ــ المستجاد في مهمات المتن والإسناد. وغيرها...

٦ ــ وفاته:

توفي رحمه الله قبل استكمال سنة من صرفه من القضاء، مبطوناً شهيداً آخر يوم الخميس السابع عشر من شعبان سنة ست وعشرين وثمان مائة. ثم دفن إلى جنب والده بتربته[1].

---

(١) انظر ترجمته في:

١ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١/٣٣٦ ـ ٣٤٤).

٢ ــ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٢٨٤ ـ ٢٨٩.

٣ ــ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٧/١٧٣).

٤ ــ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/٢٧٠ ـ ٢٧١).

٥ ــ البدر الطالع للشوكاني (١/٧٢ ـ ٧٤ رقم ٤١).

منهجي في تخريج الرسالة والتعليق عليها

١ ـ قدمت للرسالة مقدمة قصيرة.

٢ ـ ترجمت للمؤلف بإيجاز.

٣ ـ وضعت عناوين للرسالة، ووضعتها ضمن قوسين هكذا [ ].

٤ ـ قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها المختلفة، وذكرت رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث.

٥ ـ ضبطت متن الأحاديث.

٦ ـ بينت مرتبة كل حديث من الصحة والضعف غالباً.

٧ ـ عزوت الآيات إلى سورها مع التشكيل.

٨ ـ أضفت تعليقات هامة لتوضيح المعاني والغايات التي يتوخاها المؤلف رحمه الله.

٩ ـ شرحت الكلمات الغريبة والعبارات الغامضة.

١٠ ـ ترجمتُ لأعلام الرسالة.

١١ ـ ضبطت نص الرسالة بأكملها ولله الحمد والمنة.

١٢ ـ وضعت فهرساً لموضوعات الرسالة.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني

صنعاء/ مساء السبت/ ٢٦/جماد ثاني/ ١٤١١ هـ
١٢/ يناير ـ كانون ثاني/ ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

[تمهيد في سبب نزول سورة القدر]

الحمدُ للَّهِ الذي نَطقتْ بشكرِهِ الألسنةُ، وجلَّ عَنْ أنْ يأخذَه نومٌ أو سِنَةٌ، وَفضَّلَ أزمنةً كما فضَّلَ أمكنةً، فجعلَ ليلةَ القدرِ خيراً مِنْ ثلاثٍ وثمانينَ سنةً، فقالَ تعالى: ﴿إنَّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْرِ، وَمَا أدراكَ ما ليلةُ القَدْرِ، ليلةُ القَدْرِ خَيْرٌ من ألفِ شَهْرٍ، تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربهِم مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ هي حتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾[1].

قالَ المفسرونَ: إنَّ الضميرَ في أنزلناهُ عائدٌ على القرآنِ الكريمِ[2] وإنْ لمْ يتقدمْ ذكرهُ لدلالةِ المعنى عليهِ، كما قالَ تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَت بالحجَابِ﴾[3]. ولم يتقدمْ للشمسِ ذكرٌ. ثُمَّ اختلفُوا فقالَ عبدُاللَّهِ بنُ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنْهما وجماعةٌ[4] آخرونَ: أنزلَ اللَّهُ تعالى القرآنَ ليلةَ

---

(١) سورة القدر: (١ - ٥).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» المسمى: «معالم التنزيل» (٥٠٩/٤).
وتفسير أبي السعود أو «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٥٥٧/٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٩/٢٠).
وادعى الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (٢٧/٣٢): أنه إجماع المفسرين.

(٣) سورة صٓ: (٣٢).

(٤) أخرج ذلك ابن جرير الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٥/ج ٢٥٨/٣٠ - ٢٥٩).

القدرِ إلى سماءِ الدنيا جملةً واحدةً ثمَّ نجَّمه على محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ في عشرينَ سنةً[1]، فذاكَ قولُه تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بمواقعِ النُّجُومِ﴾[2]. وقال الشَّعْبيُّ[3] وجماعةٌ: إنَّا ابتدأْنا إنزالَ هذا القرآنِ إليكَ ليلةَ القدرِ، ويؤيدُه ما ذكرهُ جماعةٌ: أنَّ ابتداءَ مجيءِ جبريلَ إلى النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ كانَ في رمضانَ. قيلَ: في سابعهِ، وقيلَ: في سابعِ عَشَرِهِ، ومنهمْ مَنْ قالَ: ابتداءَ مجيئِهِ إليهِ في شهرِ رجبٍ، ومنْهم مَنْ قَالَ: في ربيعٍ الأولِ. وقيلَ في هذهِ الآيةِ: إنما جعلَ الإنزالَ مِنْ رمضانَ؛ لأنَّ جبريلَ كانَ يعارضُ النبيَّ عليهما الصلاةُ والسلامُ بالقرآنِ فيمحُو اللَّهُ ما يشاءُ ويثبتُ. وقالَ جماعةٌ: المعنَى أنزلْنا هذهِ السورةَ في شأنِ ليلةِ القدرِ وفَضْلها فجعلُوا (في) للسببية، كقولِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهُ ليلةَ نزولِ سورةِ الفتحِ:

---

(١) يشير المؤلف رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (رقم: ٤٦٩٤) عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لبث النبي ﷺ بمكةَ عَشْرَ سنين يُنْزَلُ عليهِ القرآنُ، وبالمدينةِ عشر سنين».
وقال ابن حجر في فتح الباري (٤/٩): «... وما تقدم من أنه - أي القرآن - نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقاً هو الصحيح المعتمد».
قلت: وانظر كتاب «الاتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/١٢٩ - ١٣١).

(٢) سورة الواقعة: (٧٥).

(٣) هو عامِرُ بن شَراحيل بن عبد بن ذي كِبَار - وذو كِبَار: قَيْلٌ من أقيال اليمن - الإمام، علاَّمة العصر، أبو عَمْرو الهَمْداني ثم الشَّعْبي. ويقال: هو عامر بن عبدالله، وكانت أُمُّه من سبي جَلُولاء - قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون سنة ١٦ هـ. وموضعها اليوم في العراق - مولدُه في إِمْرةِ عُمَرَ بن الخطاب لسِتٍّ سنينَ خَلَت منها. وقيل غير ذلك. وقد رأى علياً رضي الله عنه صلَّى خلفه، وسمع من عِدَّة من كبراء الصحابة. مات سنة ست ومائة وقد شاخ رحمه الله تعالى.
[انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٩ - ٨٨ رقم ٧٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٩٤ - ٣١٩ رقم ١١٣)، والأنساب للسمعاني (٣/٤٣١ - ٤٣٢)، وأخبار القضاة لوكيع (٢/٤١٣ - ٤٢٨) وحلية الأولياء (٤/٣١٠ - ٣٣٨ .رقم ٢٨٣)].

لقدْ خشيتُ أنْ ينزلَ فيَّ قرآنٌ[1]. وقولِ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عَنْها في قصةِ الإفكِ: لأنا أحقرُ في نفسي مِنْ أن ينزلَ فيَّ قرآنٌ[2]. قالُوا: ولما كانتْ سورة مِنَ القرآنِ جاءَ الضمير للقرآنِ تفخيماً وتجسيماً كقوله تعالى: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾[3] عبارة تفخيم لها كقوله تعالى: ﴿ الحاقة ما الحاقة وما أَدْرَاكَ ما الحَاقة﴾[4]، وقوله: ﴿القارِعَةُ ما القارِعَةُ﴾[5]، ثم أدراهُ تعالى بعدَ بقولهِ تعالَى: ﴿ليلةُ القدر خيرٌ من ألفِ شهر﴾[6].

وقد ذكر البخاري في صحيحه[7] عَنْ سفيانَ بنِ عُيينةَ[8] أنه قال: ما كانَ

---

(١) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري (٨/٥٨٢ رقم ٤٨٣٣) ومالك في الموطأ (١/٢٠٣ ـ ٢٠٤ رقم ٩) والترمذي (٥/٣٨٥ رقم ٣٢٦٢) من حديث أسلم.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. ورواه بعضهم عن مالك مرسلاً.
قلت: قال ابن حجر في الفتح: هذا السياق صورته الإرسال، لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة. لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثنائه: «قال عمر فحركت بعيري... إلخ» وإلى ذلك أشار القابسي، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر. أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك.
ثم قال: «لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان» اهـ.

(٢) قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ضمن حديث الإفك. أخرجه البخاري (٥/٢٦٩ رقم ٢٦٦١) ومسلم (٤/٢١٢٩ رقم ٥٦/٢٧٧٠).

(٣) سورة القدر: (٢). (٤) سورة الحاقة: (١ ـ ٣).

(٥) سورة القارعة: (١ ـ ٢). (٦) سورة القدر: (٣).

(٧) تعليقاً (٤/٢٥٥) باب: فضل ليلة القدر.
وقال ابن حجر في الفتح: «وصله ـ أي قول ابن عيينة ـ محمد بن يحيى بن أبي عمر في «كتاب الإيمان» له من رواية أبي حاتم الرازي عنه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، فذكره بلفظ «كل شيء في القرآن وما أدراك فقد أخبره به، وكل شيء فيه، وما يدريك فلم يخبره به» اهـ. وعزاه مغلطاي فيما قرأت بخطه لتفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبدالرحمن عنه، وقد راجعت منه نسخة بخط الحافظ الضياء فلم أجده فيه، ومقصود ابن عيينة أنه ﷺ كان يعرف تعيين ليلة القدر، وقد تعقب هذا الحصر بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ٣] فإنها نزلت في ابن أم مكتوم، وقد علم ﷺ بحاله وأنه ممن تزكى ونفعته الذكرى» اهـ.

(٨) العلامة الحافظ شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، محدث الحرم، مولى =

في القُرآنِ: «وما أدراك» فقد أعلمَه وما قالَ: «وما يُدريكَ» فإنه لم يُعْلِمْهُ.

= محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم. ولد سنة سبع ومائة، وطلب العلم في صغره...

وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك، وسفيان، لذهب علم الحجاز. وقال عبدالرحمن بن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز. وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير منه.

وقال أحمد: ما رأيت أعلم بالسنن منه...

وقال الذهبي: اتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته، وقد حج سبعين سنة، وكان مدلساً لكن على الثقات. مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

[انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٦٢ - ٢٦٥ رقم ٢٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٨/٤٥٤ - ٤٧٥ رقم ١٢٠)، والعقد الثمين (٤/٥٩١ - ٥٩٢ رقم ١٣١١) وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٩٦ - ١٩٨ رقم ١٨٧)].

[أقوال العلماء في تسمية ليلة القدر]

وقدِ اختلفَ العلماءُ في سببِ تسميتِها ليلةَ القدرِ على أقوالٍ:

(أحدُها): أنها سُمِّيَتْ بذلكَ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى يقدِّرُ فيها الأرزاقَ والآجالَ وحوادثَ العالَمِ كلَّها، ويدفعُ ذلكَ إلى الملائكةِ لتمتثِلِه، كما قالَ تعالى: ﴿فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكيمٍ﴾[1]. رُوِيَ ذلك عنِ ابنِ عباسٍ[2] وقتادةَ[3] وغيرِهما[4] وعزاهُ النوويُّ[5] للعلماءِ. ومعناهُ: أنهُ يظهرُ للملائكةِ وإلا فتقديرُ اللَّهِ تعالى قديمٌ.

(ثانيها): أنَّ هَذا مِنْ عظمِ القدرِ والشرفِ والشأنِ كما تقولُ: فلانٌ له قدرٌ. رُوِيَ عن الزهري[6].

---

(١) سورة الدخان: (٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (١٤٨/٤).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (١٣/ج ١٠٩/٢٥).

(٤) كمجاهد وابن عمر وأبي مالك والضحاك وغير واحد من السلف (تفسير ابن كثير) (١٤٨/٤).

(٥) في شرحه لصحيح مسلم (٥٧/٨).

(٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام. ولد سنة خمسين، وقال أيوب: ما رأيت أعلم من الزهري. وقال ابن تيمية: حفظ الزهري الإسلام نحواً من سبعين سنة... توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة. [تذكرة الحفاظ (١٠٨/١ - ١١٣ رقم ٩٧) وشذرات الذهب (١٦٢/١ - ١٦٣). والحلية (٣٦٠/٣ - ٣٨١ رقم ٢٥٤)].

(ثالثها): سميتْ بِذلكَ؛ لأنها تُكسِبُ مَنْ أحْياها قدْراً عظيماً لم يكنْ له قبلَ ذلكَ وتزيدُه شرفاً عندَ اللَّهِ تعالى.

(رابعُها): لأَنَّ العملَ فيها لهُ قدرٌ عظيمٌ. وقَدْ خَصَّ اللَّهُ تعالى هذهِ الأُمةَ بهذِهِ الليلةِ.

[سبب اختصاص الأمة المسلمة بليلة القدر]

واختُلِفَ في سببِ ذلكَ فَرَوَى مالكٌ في الموطأِ[1] عمنْ يَثِقُ بقولِهِ مِنْ أهلِ العلمِ: أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُرِيَ أعمارَ الناسِ قبلَه - أو ما شاءَ اللَّهُ مِنْ ذلكَ - فكأَنَّهُ تَقَاصَرَ أعمارَ أُمَّتِهِ: أن لا يَبْلُغوا من العَمَلِ مِثْلَ الذي بَلَغَ غيرُهُمْ في طُولِ العُمُرِ، فأعطاهُ اللَّهُ ليلةَ القدر، خيرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ. ورَوَى الترمذيُّ في جامعِهِ[2] عن يوسفَ بنِ سعدٍ قالَ: قامَ

---

(١) (١/٣٢١رقم ١٥).

* قال الزرقاني في «شرح الموطأ» (٢/٢١٨ - ٢١٩): «قال ابن عبدالبر: هذا أحد الأحاديث الأربعة التي لا توجد في غير الموطأ لا مسنداً ولا مرسلاً... وليس منها حديث منكر، وما لا يدفعه أصل. قال السيوطي: ولهذا شواهد من حيث المعنى مرسلة. وذكر له شاهدين. (أحدهما) عن علي بن عروة مرسلاً. (والثاني): عن مجاهد مرسلاً أيضاً.

* وقال الباجي في «المنتقى» (٢/٨٩): «يحتمل أن يريد أنه رأى أعمار سائر الأمم أطول فخاف أن لا تبلغ أمته من العمل في قصر أعمارها ما بلغه غيرها من الأمم في طول أعمارها فتفضل الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بليلة القدر وهي تقتضي اختصاص هذه الأمة بهذه الليلة» اهـ.

(٢) (٥/٤٤٤ رقم ٣٣٥٠). وهو حديث ضعيف.

* قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم ابن الفضل وقد قيل: عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة، وثقه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهول، ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه» اهـ.

* وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٦ - ٥٦٧) بعد أن أورد هذا الحديث: =

رجلٌ إلى الحسنِ بن عليٍّ - بعدَما بايعَ معاويةَ - فقالَ: سوَّدتَ وجُوهَ

= «وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه (٣/ ١٧٠) من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذي: إن يوسف هذا مجهول فيه نظر، فإنه قد روى عنه جماعة منهم: حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد. وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين هو ثقة، ورواه ابن جرير (١٥/ ج ٣٠/ ٢٦٠) من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال، وقد يقتضي اضطراباً في هذا الحديث والله أعلم.

ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر.

قلت: وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح، فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية، سمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبدالله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سبق لذم بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السسيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرءاً ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم» اهـ.

المؤمنين، أو يا مُسَوِّدَ وجوهِ المؤمنين، فقال: لا تُؤَنِّبْني رحمكَ اللَّهُ فإنَّ النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم أُرِيَ بني أُميَّةَ على منبرِهِ، فساءهُ ذلكَ، فنزلتْ: ﴿إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[1] [يا محمد] يعني: نهراً في الجنةِ، ونزلتْ: ﴿إنَّا أَنْزَلناهُ في ليلة القدرِ وما أَدْرَاكَ ما ليلةُ القَدْرِ ليلةُ القدْر خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ﴾[2]. يَمْلِكُها بعدكَ بَنُو أُميَّةَ يا محمدُ. قالَ القَاسِمُ بنُ الفَضْلِ ـ أحدُ رواته ـ فَعَدَدْنَاهَا فإذا هي ألفُ شهر، لا تنقصُ يوماً ولا تزيدُ يوماً. قلتُ: نعمْ كانَ مِنْ سنةِ الجماعةِ إلى قتلِ مروانَ الجعدِّي آخرُ ملوكِ بني أميةَ هذا القدرُ أعني: ألفَ شهرٍ، وهي ثمانونَ سنةً وثلاثةَ أعوامٍ وثلثَ عامٍ. وقالَ الترمذيُّ[3]: هذا حديثٌ غريبٌ.

---

(١) سورة الكوثر: (١).

(٢) سورة القدر: (١ ـ ٣).

(٣) في السنن (٥/٤٤٥).

[معنى نزول الملائكة والروح]

قوله: ﴿تَنَزَّلُ الملائكةُ والروحُ﴾[1]. فقيل: هُوَ جبريلُ عليهِ السلامُ. وقيلَ: هُمْ صِنفٌ مِنَ الملائكةِ. وعلى كِلَا القولينِ هوَ عطفٌ خاصٌّ على عامٍّ، وقيلَ: هم صنفٌ من الخلقِ سماويٌّ حفظةٍ على الملائكةِ، كما أنَّ الملائكةَ حَفَظَةٌ على بني آدمَ، وهم على صفةِ بني آدمَ ولا تراهم الملائكةُ.

وقولُه: ﴿بإذْنِ ربِهِمْ﴾[1] إلى آخرهِ مَنْ قالَ: إنَّ الأرزاقَ تُقَدَّرُ في هذهِ الليلةِ جعلَ نزولَ الملائكةِ بسببِ ذلكَ، وجعلَ (مِنْ) سببيةً، التقديرُ: تنزلُ الملائكةُ بسببِ كلِّ أمرٍ، وجعل (سلامٌ هيَ) ابتداءَ كلامٍ، أي: هي سلامٌ إلى طلوعِ فجرِ يومِها. ومَنْ لم يقلْ بتقديرِ الأرزاقِ في هذه الليلةِ جعلَ قولَه: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[1] متعلقاً بقولِه سلامٌ، أيْ: أنَّها سلامٌ، أي: سلامةٌ مِنْ كلِّ أمرٍ. قالَ مجاهدٌ[2]: لا يصيبُ أحداً بها داءٌ. وقالَ الشعبيُّ[3]

---

(١) سورة القدر: (٤).

(٢) هو الإمام المشهور مجاهد بن جبير أبو الحجاج، المخزومي، المكي، وقد اتفق العلماء على إمامته وجلالته وتوثيقه، وهو إمام في الفقه والتفسير والحديث. توفي سنة إحدى ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. وقيل: توفي سنة مائة. وقيل: سنة ثنتين ومائة. وقيل: سنة ثلاث ومائة.
[انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/٨٣ رقم ١١٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٤٩ - ٤٥٧ رقم ١٧٥) وتذكرة الحفاظ (١/٩٢ - ٩٣ رقم ٨٣). والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٤٤ - ٤٤٥).

(٣) تقدمت ترجمته صفحة ١٤.

ومنصورٌ: هيَ سلامٌ بمعنى التحيةِ، أي: تسلمُ فيها الملائكةُ على المؤمنينَ. وهذهِ الآياتُ مصرحةٌ بشرفِها ومنوهةٌ باسمِها، وذِكْرِها، وقَدْ صحَّ عنِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنهُ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ لهُ ما تقدَّم مِنْ ذنبِهِ»[1]. وفي سننِ النسائيِّ الكُبْرى[2] (وما تأخَّرَ)، وكذَا في مسندِ أحمدَ[3] ومعجمُ الطبرانيِّ[4] مِنْ حديثِ عبادَة «وما تأخَّرَ»، وسيأتي ذكرهُ وهذهِ فضيلةٌ عظيمةٌ حاضةٌ على طلبِها.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/٢٥٥ رقم ٢٠١٤) ومسلم (١/٥٢٣ رقم ١٧٥/٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) كما في تحفة الأشراف (١١/٢٦ - ٢٧) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) (٥/٣١٨ و ٣٢١).
وإسناده لين، فيه عبدالله بن محمد بن عقيل. ضعفه يحيى بن سعيد وابن عيينة والحميدي وابن سعد وأحمد وابن المديني وابن معين ويعقوب بن سفيان والنسائي وأبو حاتم وابن خزيمة وابن حبان والخطيب وغيرهم. وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال الترمذي: صدوق. وقال ابن عدي: يكتب حديثه. [انظر تهذيب التهذيب (٦/١٣ - ١٤ رقم ١٩)].
ومع هذا فقد قال الذهبي في المغني (١/٣٥٤ رقم ٣٣٣٧): «حسن الحديث» احتج به أحمد وإسحاق. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به. وقال أبو حاتم وغيره: «لين الحديث».
وقال ولي الدين العراقي في «طرح التثريب (٤/١٦٣) بعدما عزاه لأحمد والطبراني: وفيه: عبدالله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٥): «رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق».
وقال الحافظ في «الفتح» (٤/١١٦): «قد وقعت هذه الزيادة - يعني: وما تأخر - أيضاً في حديث عبادة بن الصامت عند الإمام أحمد من وجهين، وإسناده حسن.

(٤) عزاه إليه الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٥) كما تقدم.

[ليلة القدر باقية إلى آخر الدهر]

وقدْ أجمعَ مَنْ يُعْتَدُّ بهِ مِنَ العلماءِ على بقائِها وأنَّها لم ترفعْ، بلْ هيَ باقيةٌ إلى آخرِ الدهرِ. قالَ القاضي عياضٌ رحمهُ اللَّهُ: وشكَّ قومٌ فقالُوا: رفعتْ لقولِه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ حينَ تلاحَى الرجلانِ «فَرُفِعَتْ» وهذا غلطٌ مِنْ هؤلاءِ الشاكّينَ؛ لأنَّ آخرَ الحديثِ يردُّ عليهِمْ، فإنهُ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: «فَرُفِعَتْ وَعَسَى أنْ يكونَ خيراً لكم فالتمسُوهَا في السبعِ أو التسعِ». هكذَا هو في أولِ صحيحِ البخاري[1]. وفيهِ تصريحٌ المرادُ برفعِها رفعُ بيانِ علمٍ عينِها، ولَوْ كان المرادُ رفعُ وجودِها لم يأمرْ بالتماسِها. (قلتُ): وحكاهُ ابنُ عطية[2] عَنْ أبي حنيفةَ وقومٍ أعني: القولَ برفعِها. قال: وهذا قولٌ مردودٌ وإنما رُفِعَ تعيينُها. انتهى.

---

(١) هكذا الأصل وليس كذلك. ولعله في أول باب ليلة القدر في صحيح البخاري.
قلت: أخرجه في صحيحه (رقم: ٤٩) و (رقم: ١٩١٩) و (٥٧٠٢) من حديث عبادة بن الصامت.
تلاحى: تنازع وتخاصم.

(٢) هو عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن المعروف بابن عطية أبو محمد، فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ كاتب ألف في التفسير كتاباً ضخماً أربى فيه على كل متقدم، ولي قضاء المرية.
ولد سنة ثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.
[بغية الملتمس (ص ٣٨٩ رقم ١١٠٣). وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥٠ رقم ٤٩) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٥ رقم ٢٥١)].

[اختلاف الأقوال في تعيين ليلة القدر]

وقدِ اختلفَ العلماءُ في محلِّها فذهبَ جمعٌ منَ العلماءِ إلى أنَّها تلزمُ ليلةً بعينِها واختلفَ هؤلاءِ في تعيينِ تلكَ الليلةِ على أقوالٍ:

* **أحدُها: أنها في جميعِ السنةِ، وهوَ المشهورُ عَنْ أبي حنيفةَ** رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويشهدُ لهُ قولُ عبداللَّهِ بنِ مسعودٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ومَنْ يقمِ الحولَ يصيبُها. لكنْ في صحيحِ مسلمٍ[1] عن زرِّ بنِ حبيشٍ قَال: سألتُ أبيَّ بن كعبٍ فقلتُ: إنَّ أخاكَ ابنَ مسعودٍ يقولُ: مَنْ يقمِ الحولَ يصيبُ ليلةَ القدرِ. فقالَ رحمهُ اللَّهُ أرادَ أنْ لا يغفلَ الناسُ، أمّا إنّه قدْ عُلِمَ أنَّها في رمضانَ، وأنَّها في العشرِ الأواخرِ وأنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ، فبهذَا فهمَ أُبيٌّ منْ كلامِ عبدِاللَّهِ. ويشهدُ لهُ ما في مسندِ أحمدُ[2] عن أبي عَقْرَبَ قَالَ:

---

(١) (١/٥٢٥ رقم ٧٦٢/١٧٩).
قلت: وأخرجه أبو داود (٢/١٠٦ رقم ١٣٧٨) والترمذي (٣/١٦٠ رقم ٧٩٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) (٥/٣٢٨ رقم ٣٨٥٧) تخريج أحمد شاكر، وأبو يعلى في المسند (٩/٢٥١ رقم ٥٣٧١/٤٠٥).
قلت: وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٤) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى. وأبو عقرب لم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.
قلت: أبو عقرب الأسدي: روى عن ابن مسعود وعنه طلق بن حبيب وأبو الصلت. ترجمه ابن سعد والبخاري وابن أبي حاتم، وذكروا هذا الحديث عنه عن ابن مسعود ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً. =

غَدَوْتُ إلى ابن مسعودٍ ذاتَ غداةٍ في رمضانَ فوجدتُهُ فوقَ بَيْتِهِ جَالِساً فسمعنَا صَوْتَهُ وهُوَ يقولُ: صدَقَ اللَّهُ وبلغَ رَسُولُهُ ـ فقلْنا: سمعناكَ تقولُ صدقَ اللَّهُ وبلَّغَ رسولُه ـ فقالَ: إنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «[إن] ليلةَ القدرِ في [النصف من] السَّبْع الأواخِرِ [من رمضان] تطلعُ الشمسُ غَدَاةَ إذٍ صافيةً ليس لها شُعاعٌ». فنظرتُ [إليها] فَوَجَدْتُها كما قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم. ورواهُ البزَّارُ في مسندِهِ[1] بنحوِهِ. وفي معجمِ الطبراني[2] عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ فَقال: «أيُّكُمْ يَذْكُرُ لَيْلَةَ القَدْرِ الصَّهْبَاوَاتِ». فقالَ عبدُاللَّهِ: أنَا بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللَّهِ حينَ طلعَ الفجرُ وذلكَ ليلةَ سَبْعٍ وعِشْرينَ. والحديثُ في عدةِ كتبٍ، لكنْ لم أرَ

= قال الحافظ: ذكره أبو نعيم في تسميته أصحاب علي وابن مسعود رضي الله عنهما. والخلاصة أنه ثقة.

[انظر تعجيل المنفعة (ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ رقم ١٣٥٠). والجرح والتعديل (٤١٨/٩ رقم ٢٠٤٢) والطبقات لابن سعد (١٩٧/٦)].

ما بين القوسين من مسند أحمد.

(١) أورده الهيثمي في «المجمع» (١٧٧/٣) من حديث ابن عباس. وقال: رواه البزار وفيه سلمة بن وهرام وثقه ابن حبان وغيره وفيه كلام.

(٢) الكبير (١٨٨/١٠ رقم ١٠٢٨٩) قلت: وأخرجه أحمد (١٩٣/٥ رقم ٣٥٦٥) و (٢٨٨/٥ رقم ٣٧٦٤) و (١٥٦/٦ رقم ٤٣٢٦) تخريج أحمد شاكر. وأبو يعلى في المسند (٢٧٠/٩ رقم ٥٣٩٣/٤٢٧).

وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٧٤/٣ ـ ١٧٥) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، وزاد: (وذلك ليلة سبع وعشرين). وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

قلت: إسناده ضعيف جداً لضعف المسعودي أولاً. ولأن أبا عبيدة لم يسمع أباه ثانياً.

* الصَّهباوات: جاءت هذه المادة في النهاية ومعاجم البلدان بصيغة المفرد وقالوا في بيانها: هي موضع على روحة من خيبر.

[معجم البلدان (٤٣٥/٣). والنهاية (٦٢/٣ ـ ٦٣)..

التصريحَ بليلةِ سبعٍ وعشرينَ إلا في معجمِ الطبراني الكبيرِ[1]، فلذلكَ اقتصرتُ على عزْوِه إليهِ.

* **الثاني: أنَّها في شهرِ رمضانَ كلِّه.** وهوَ قولُ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عَنْهما وجماعةٌ مِنَ الصَّحابةِ. وفي سننِ أبي داودَ[2] عنِ ابنِ عمرَ قالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عَنْ ليلةِ القدرِ وأنا أسمعُ قالَ: «هي في كلِّ رمضانَ». قالَ: قالَ أبو داودَ ورُوِيَ موقوفاً عليه. (قلتُ): الحديثُ محتملٌ للتأويلِ بأنْ يكونَ المعنَى بأنَّها تتكررُ وتوجدُ في كلِّ سنةٍ في رمضانَ؛ لأنها وجدتْ مرةً في الدهرِ، فلا يكونُ لَهُ دليلٌ لهذا القولِ.

* **الثالثُ: أنَّها أولُ ليلةٍ منْ شهرِ رمضانَ.** قالَه: أبو رَزِينٍ العُقَيلي الصحابي رضيَ اللَّهُ عَنْهُ[3].

* **الرابعُ: أنَّها في العشرِ الأوسطِ والأواخرِ.** ويردُّه ما في الصحيحِ عنْ أبي سعيدٍ منْ قولِ جبريلَ عليهِ السلامُ للنبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لما أنِ اعتكَفَ العشرَ الأوسط: «إنَّ الذي تطلبُ أمَامَكَ»[4].

---

(١) قلت: بل وفي مسند أبي يعلى (٩/٢٧٠ رقم ٥٣٩٣/٤٢٧) كما تقدم.

(٢) (٢/١١١ رقم ١٣٨٧) وقال أبو داود: رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفاً على ابن عمر، لم يرفعاه إلى النبي ﷺ.
قلت: هو حديث ضعيف.
وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦/٤٣ رقم ١٠٠٧/٦١١٥).

(٣) نسب هذا القول إلى أبي رزين رضي الله عنه: ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٩) والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/١٣٥) والبغوي في «معالم التنزيل» (٤/٥١٠)، والحافظ في الفتح (٤/٢٦٣).

(٤) أي في صحيح البخاري (رقم: ٧٨٠ ـ البغا) بهذا اللفظ المذكور.
واعلم أن الحديث قد أخرجه البخاري أيضاً (رقم ٦٣٨ و ٨٠١ و ١٩١٢ و ١٩١٤ و ١٩٢٣ و ١٩٣١ و ١٩٣٥ ـ البغا).
ومسلم (٢/٨٢٤ ـ ٨٢٧ رقم ٢١٣/٢١٤/٢١٥/٢١٦/٢١٧/١١٦٧) وأبو داود (٢/١٠٩ رقم ١٣٨٢) و(٢/١١٠ رقم ١٢٨٣) ومالك في الموطأ (١/٣١٩) والنسائي (٣/٧٩ رقم ١٣٥٦). كلهم من حديث أبي سعيد الخدري.

* الخامسُ: أنَّها في العشرِ الأواخرِ فقطْ. ويدلُّ لهُ قولُ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: «التمِسُوها في العشرِ الأواخرِ»[1]، وقولُه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم: «إنِّي أعتكفُ العشرَ الأُوَلَ ألتَمِسُ هذِهِ الليلةَ. ثم ألتمسُ العَشْرَ الأوْسَطَ ثم أُتِيتُ قيلَ لي أنَّها في العَشْرِ الأواخِرِ»[2].

* السادسُ: أنها تختصُّ بأوتارِ العشرِ الأواخرِ، لقولِهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: «التمسُوها في العشرِ الأواخرِ في وترٍ»[3]. وفي مسندِ أحمدَ[4] ومعجمِ الطبراني الكبيرِ[5] عنْ عبادةَ بنِ الصامتِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهُ سألَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ ليلةِ القدرِ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسلم: «في رمضانَ فالتمسُوها في العشرِ الأواخرِ فإنَّها في وترٍ في إحدى وعشرينَ، أو ثلاثٍ وعشرينَ، أو خمسٍ وعشرينَ، أو سبعٍ وعشرينَ، أو تسعٍ وعشرينَ، أو في آخِرِ ليلةٍ، فمَنْ قامَها ابتغاها إيماناً واحتساباً ثمَّ وُفِّقَتْ لهُ غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ وما تأخَّرَ». فيهِ عبدُاللَّهِ بنُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٦٠ رقم ٢٠٢١ ورقم ٢٠٢٢) - مع الفتح. وأبو داود في سننه (٢/١٠٨ رقم ١٣٨١) من حديث ابن عباس.

(٢) انظر تخريج حديث أبي سعيد السابق.
ففي لفظ لمسلم (٢/٨٢٥ رقم ٢١٥/١١٦٧): «... إني اعتكفتُ العَشْرَ الأوَّلَ ألتمِسُ هذِهِ الليلةَ. ثم اعتكفتُ العَشْرَ الأَوْسَطَ. ثم أُتِيتُ. فقيلَ لي: إنها في العَشْرِ الأَوَاخِرِ...».

(٣) انظر تخريج حديث أبي سعيد السابق.
قلت: وأخرج البخاري (٤/٢٥٩ رقم ٢٠١٧) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تَحَرَّوْا ليلةَ القَدْرِ في الوِتْرِ من العَشْرِ الأواخِرِ من رمضان».
وأخرجه البخاري (٤/٢٥٩ رقم ٢٠٢٠) ومسلم (٢/٨٢٨ رقم ٢١٩/١١٦٩) من حديث عائشة دون قوله «في الوتر».

(٤) (٥/٣١٨، ٣٢١) بإسناده حسن.

(٥) عزاه إليه الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٥) وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق.
وقد تقدم الكلام على الحديث في هذه الرسالة.

محمدِ بنِ عُقَيلٍ[1] وحديثُه حسنٌ. يرويهِ عمرُ بنُ عبدِالرحمنِ، وقدْ ذكرهُ ابنُ حبانَ في الثقاتِ وقالَ: ليسَ بابنِ عوفٍ. وقالَ الطبرانيُّ: أظنُّه ابنَ الحارثِ بنِ هشامٍ.

وفي هذا الحديثِ فائدتانِ حسنتانِ: (إحداهُما): قولُه: «وما تأخَّر» وقدْ تقدَّم التنبيهُ عليها. (الثانية): أنهُ إنما يترتبُ الثوابُ على قيامِها بقصدِ ابتغائِها لا على مطلقِ القيام. وفيهِ إشكالٌ لقولهِ: «أو آخرَ ليلةٍ»؛ لأنهُ قالَ أولاً: (فإنَّها في وترٍ) وآخرُ ليلةٍ ليستْ وتراً إنْ كانَ الشهرُ كاملاً، وإنْ كانَ ناقصاً فهيَ ليلةُ تسعٍ وعشرينَ فلا معنَى لعطفِها عليها؛ لأنَّ العطفَ يقتضي المغايرةَ. ويجابُ عنهُ بأنَّ قولَه: (أو في آخرِ ليلةٍ) معطوفٌ على قولهِ: (فإنَّها في وترٍ) لا على قولِه: (أو تسعٍ وعشرينَ) فليسَ تفسيراً للوترِ، بلْ معطوفٌ عليهِ.

* السابع: **أنها تختصُّ باشفاعهِ**، لقولِ أبي سعيدٍ الخدريِّ: وقدْ قيلَ لَهُ: ما التَّاسِعَةُ والسَّابِعَةُ والخامِسةُ؟ أما[2] واحدٌ وعشرونَ فالتي تليها ثنتانِ وعشرونَ وهي التاسعةُ، فإذا مَضَتْ ثلاثٌ وعشرونَ فالتي تليْها السَّابِعةُ، فإذَا مَضَتْ خمسٌ وعشرونَ فالتي تليها الخامسةُ.

* الثامن: **أنها ليلةُ سبعَ عشرةَ**. وهوَ مرويٌّ عَنْ: زيدِ بنِ أرقمٍ وابنِ مسعودٍ أيضاً. ففي معجمِ الطبراني[3] عَنْ زيدِ بنِ أرقمٍ قالَ: ما أشكُّ وما

---

(١) تقدم الكلام عليه في هذه الرسالة ص ٢٣.

(٢) أقول: رواية أبي سعيد في صحيح مسلم (٢/٨٢٦ رقم ٢١٧/١١٦٨) ليس فيها أما. ونصها هكذا: «قالَ: قلتُ: ما التاسِعَةُ والسابِعَةُ والخامِسَةُ؟ قال: إذا مَضَتْ واحِدَةٌ وعشرين فالتي تليها ثنتين وعشرينَ وهي التاسِعَةُ، فإذا مَضَتْ ثلاثٌ وعشرُونَ فالتي تليها السابعَةُ. فإذا مضى خمسٌ وعشرون فالتي تليها الخامِسَةُ».

(٣) الكبير (٥/١٩٨ رقم ٥٠٧٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٧٦). وهو حديث منكر. =

أمتري أنَّها ليلةُ سبعَ عشرةَ ليلةً أنزلَ القرآنُ ويومَ التقى الجمعانِ. وعنْ زيدِ بنِ ثابتٍ[1] أنهُ كانَ يحيي ليلةَ سبعَ عَشْرَةَ، فقيلَ لَهُ: تحيي ليلةَ سبعَ عشْرةَ. قالَ: إنَّ فيها نزلَ القرآنُ، وفي صبيحتِها فُرِّقَ بينَ الحقِّ والباطلِ، وكانَ يصبحُ فيها مبتهجَ الوَجْهِ. قلتُ: وحُكِيَ أيضاً عن الحسنِ البصري[2].

* **التاسع: أنَّها ليلةُ تسعَ عشرةَ.** وهوَ محكيٌّ عنْ: عليِّ بنِ أبي طالبٍ[3] وابنِ مسعودٍ أيضاً[4].

* **العاشرُ: أنَّها تطلبُ ليلةُ سبعَ عشرةَ** بتقديم السينِ، أو إحدى وعشرينَ، أو ثلاثٍ وعشرينَ. حكي عن عليٍ[5] وابنِ مسعودٍ أيضاً[6]. ويشهدُ له ما في سننِ أبي داود[7] عن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ

= وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٧ ـ ١٧٨) وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وحوط ـ العبدي ـ قال البخاري: حديثه هذا منكر» اهـ.
[انظر: الضعفاء الصغير للبخاري (رقم: ٩٤) وميزان الاعتدال للذهبي (١/٦٢٢ رقم ٢٣٨٢)].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/١٧٧ ـ مجمع الزوائد) وقال الهيثمي: وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف.

(٢) عزاه إليه الطبري كما في «فتح الباري» (٤/٢٦٣).

(٣) أخرج عبدالرزاق في المصنف (٤/٢٥١ رقم ٧٦٩٦) قال: وأخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً كان يتحرى ليلة القدر، ليلة تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين.

(٤) أخرج أبو داود في السنن (٢/١١٠ رقم ١٣٨٤).
عن ابن مسعود، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين» ثم سكت.
قال المنذري في المختصر (٢/١١٢): وفي إسناده: حكيم بن سيف، وفيه مقال.
قلت: قواه ابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق، وليس بحجة أو بمتين.
(الميزان (١/٥٨٦ رقم ٢٢٢١). وخلاصة القول: إن الحديث ضعيف.

(٥) تقدم في التعليقة رقم (٣).

(٦) تقدم في التعليقة رقم (٤).

(٧) (٢/١١٠ رقم ١٣٨٤) وقد تقدم الكلام عليه في التعليقة رقم (٤).

لنا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلمَ في ليلةِ القدرِ: «اطلبُوها ليلةَ سبعَ عشرةَ مِنْ رمضانَ، وليلة إحدى وعشرينَ، وليلةَ ثلاث وعشرين». ثُمَّ سكتَ. واللَّهُ أعلمُ.

* **الحادي عشر: أنها ليلةُ إحدى وعشرينَ.** يدلُّ له حديثُ أبي سعيدٍ الثابتُ في الصحيحِ[1]، الذي فيهِ: وإنِّي رأيتُها ليلةَ وِتْرٍ، وإني أسْجُدُ في صَبِيحَتِها في مَاءٍ وطِينٍ، فأصبحَ من ليلةِ إحدىٰ وعشرينَ، وقَدْ قامَ إلى الصُّبْحِ فَمَطَرَتِ السماءُ، فوكفَ المَسْجِدُ فأبصرتُ الطينَ والماءَ، فخرجَ حينَ فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ وجبينُهُ وأنفهُ فيهما الماءُ والطينُ، وإذا هيَ ليلةُ إحدى وعشرينَ من العَشْرِ الأوَاخِرِ.

* **الثاني عشرَ: أنها ليلةُ ثلاثٍ وعشرينَ.** وهوَ قولُ جمعٍ كثيرٍ منَ الصحابةِ وغيرُهم، ويدلُّ لها ما في صحيحِ مسلم[2] عَنْ عبدِاللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليهِ وسلم قالَ: «أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُها [وَأَرَانِي صُبْحَهَا][3] أسْجُدُ في مَاءٍ وَطِينٍ». قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَصَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ المَاءِ والطِّينِ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ. وفي صحيحِ مسلمٍ أيضاً[4] عن أبي هريرة قالَ: تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ القَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم. فقال: «أيُّكُمْ يَذْكُرُ

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٣٨، ورقم ٨٠١، ورقم ١٩١٢، ورقم ١٩١٤، ورقم ١٩٢٣، ورقم ١٩٣١، ورقم ١٩٣٥ - البغا).
ومسلم (٢/٨٢٤ - ٨٢٦ رقم ٢١٣/٢١٤/٢١٥/٢١٦/١١٦٧).
وأبو داود (٢/١٠٩ رقم ١٣٨٢) ومالك (١/٣١٩ رقم ٩)، والنسائي (٣/٧٩ رقم ١٣٥٦). وقد تقدم تخريجه.

(٢) (٢/٨٢٧ رقم ٢١٨/١١٦٨).

(٣) في المطبوع «وإذا في صبيحتها» والتصويب من صحيح مسلم.

(٤) (٢/٨٢٩ رقم ٢٢٢/١١٧٠).

[حِينَ][1] طَلَعَ القَمَرُ وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ»[2]. وفي مسندِ أحمدَ[3] عنْ رجلٍ مِنْ أصحابِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى القَمَرِ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ القَدْرِ فرأَيْتُهُ كَأَنَّهُ فِلْقُ جَفْنَةٍ. قالَ أبو إسحٰقَ السبيعي: إنما يكونُ القمرُ كذلِكَ صبيحةَ ثلاثٍ وعشرينَ. ورواهُ عبدُاللَّهِ بنُ أحمدَ في زياداتهِ[4] عنْ عليٍّ قالَ: قالَ النبيُّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ: «خرجتُ ليلةً حينَ بزغَ القمرُ كأنهُ فلقُ جَفْنَةٍ». فقالَ: «الليلةُ ليلةُ القدرِ». وكذَا رواهُ أبو يعلى الموصلي في مسندِه مرفوعاً[5]. وفيهِ أن الصحابيَّ هو عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنه.

وفي سننِ أبي داود[6] عَنْ عبدِاللَّهِ بنِ أُنيسٍ قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ إنْ لي باديةً أكونُ فيها، وأُصلي فيها بحمدِ اللَّهِ، فمرني بليلةٍ أنزلُها إلى هذا المسجدِ فقال: «انْزِل ليلةَ ثلاثٍ وعشرينَ». ورَوَى الطبرانيُّ في معجمِه الكبيرِ[7] مثلَه عَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ جحشٍ، عن أبيه مرفوعاً. وفي مسندِ

---

(١) في المطبوع «ليلة». والتصويب من صحيح مسلم.

(٢) الشق: هو النصف. والجفنة: القصعة. قال القاضي: فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر، لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر.

(٣) (٥/٣٦٩) وسنده جيد.

(٤) (١/١٠١).
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٤) وقال: رواه عبدالله بن أحمد في زياداته، وأبو يعلى، وفيه: خديج بن معاوية، وثقه أحمد وغيره، وفيه كلام.

(٥) (١/٤٠١ رقم ٥٢٥/٢٦٥) وإسناده حسن.

(٦) (٢/١٠٨ رقم ١٣٨٠). قلت: وأخرجه البغوي (٦/٣٨٥ رقم ١٨٢٦) قال المنذري في المختصر (٢/١١٠ رقم ١٣٣٤): وفي سنده محمد بن إسحاق، وقد تقدم الكلام عليه.
قلت: محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وابن عبدالله بن أنيس واسمه ضمرة لا يعرف، وباقي رجاله ثقات.

(٧) (٣/١٧٨ ـ مجمع الزوائد). وقال الهيثمي: فيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس.

أحمد[1] عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهما قالَ: أُتِيتُ وَأَنَا نَائِمٌ في رمضانَ، فَقِيلَ لي: إنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ القَدْرِ. قالَ: فَقُمْتُ وَأَنَا نَاعِسٌ فَتَعَلَّقْتُ بِبَعْضِ أَطْنَابِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم، فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي، فَنَظَرْتُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَإِذَا هي لَيْلَةُ ثَلاثٍ وعِشْرِينَ. ورجالُه رجالُ الصحيحِ. ورواهُ الطبرانيُّ في معجمِه الكبيرِ[2] أيضاً.

* **الثالثَ عشرَ: أنها ليلةُ أربعٍ وعشرينَ.** وهوَ مرويٌّ عنْ: بلالٍ وابنِ عباسٍ والحسنِ وقتادةَ. وفي صحيحِ البخاري[3] عن ابنِ عباسٍ موقوفاً عليه: «التَمِسوها ليلةَ القدرِ في أربعٍ وعشرينَ». ذكره عقبَ حديثِهِ الآتي[4]: «هي في العَشْرِ الأواخر في تسع يمضينَ أو في سَبعٍ يَبقَينَ». وظاهرُه أنهُ تفسيرٌ للحديثِ فيكونُ عمدةً. وفي مسندِ أحمدَ[5] عنْ بلالٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: «ليلةُ القدرِ ليلةُ أربعٍ وعشرينَ».

* **الرابعَ عشرَ: أنَّها تكونُ في ليلةِ ثلاثٍ وعشرين، أو سبعٍ وعشرينَ.** وهوَ محكيٌّ عنِ: ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويدلُّ لَهُ ما في

---

(١) (١٠/٢٨٣ رقم ٣٤٣ - الفتح الرباني).

(٢) (٣/١٧٦ - مجمع الزوائد) وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح.
* الطُّنُبُ: حَبْلٌ طويلٌ يُشَدُّ به سُرَادِقُ البيت، أو الوتدُ، جمع أطنابٌ وطِنَبَةٌ... [القاموس المحيط ص ١٤٠ - ١٤١].

(٣) (٤/٢٦٠) مع الفتح.

(٤) (٤/٢٦٠ رقم ٢٠٢٢) قلت: في المطبوع «هي في العشر في سبع يمضين أو في سبع بقين» والتصويب من صحيح البخاري.

(٥) (٦/١٢) وإسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٦) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.
قلت: لكن قال الحافظ في الفتح (٤/٢٦٤): «وقد أخطأ ابن لهيعة في رفعه، فقد رواه عمر بن الحارث عن يزيد بهذا الإسناد موقوفاً بغير لفظه، كما سيأتي في أواخر المغازي بلفظ «ليلة القدر أول السبع من العشر الأواخر» اهـ.

صحيحِ البخاري[1] عنِ ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم: «هَيَ في العشرِ الأواخر في تسعٍ يَمْضِينَ أو في سَبعَ يَبْقَيْنَ - يعني: ليلةَ القدرِ -». وما في مسندِ البزارِ[2] بإسنادٍ جيدٍ عنْ عبدِاللَّهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سُئِلَ النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ ليلةِ القدرِ، فقال: «كنتُ أُعلِمتُها ثمَّ انفلتتْ مني فاطلبُوها في سبعٍ يبقينَ أو ثلاثٍ يبقينَ».

* **الخامسَ عشرَ: أنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ.** وهذا عليهِ جَمْعٌ كثيرونَ مِنَ الصحابةِ وغيرُهم، فكانَ أُبيُّ بنُ كعبٍ رضي اللَّهُ عنهُ يحلفُ لا يستثني أنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ، كما هوَ ثابتٌ في الصحيحِ[3]، فقيلَ لـه: بأي شيءٍ تقولُ ذلكَ يـا أبا المنـذرِ. فقالَ: بـالعلامـةِ أو بالآيـةِ التي أخبرَنـا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إنَّ الشمسَ تطلعُ يومئذٍ لا شعاعَ لها. وفي سننِ أبي داودَ[4] عَنْ معاويةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، عنِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في ليلةِ القدرِ قال: «ليلةَ سبعٍ وعشرينَ». وفي مسندِ أحمدَ[5] بإسنادٍ على شرطِ الشيخينِ عنِ ابنِ عمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم:

---

(١) (٤/٢٦٠ رقم ٢٠٢٢).
قلت: في المطبوع «هي في العشر في سبع يمضين أو سبع بقين» والتصويب من صحيح البخاري.

(٢) ١/٤٨٤ رقم ١٠٢٨) كشف الأستار.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٦) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات.
قلت: في المطبوع «... اطلبوها في سبع بقين أو ثلاث بقين» والتصويب من كشف الأستار عن زوائد البزار.

(٣) في صحيح مسلم (١/٥٢٥ رقم ١٧٩/١٨٠/٧٦٢).
قلت: وأخرجه أبـو داود (٢/١٠٦ رقم ١٣٧٨) والترمـذي (٣/١٦٠ رقم ٧٩٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) (٢/١١١ رقم ١٣٨٦). وهو حديث صحيح.

(٥) (٢/٢٧، ١٥٧، ١٥٨).
وأورده الهيثمي في «المجمـع» (٣/١٧٦) وقـال: رواه أحمـد ورجالـه رجـال الصحيح.

«مَنْ كانَ متحريْها فليتحرَّها ليلةَ سبعٍ وعشرينَ». وقالَ: «تحرَّوْها ليلةَ سبعٍ وعشرين». يعني: القدرَ. ورواه الطبرانيُّ في معجمهِ الكبيرِ[1]، وفي معجمِ الطبرانيِّ الأوسطِ[2] بإسنادٍ لا بأسَ بهِ عنْ جابرِ بنِ سمرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: «التمسُوا ليلةَ القدرِ ليلةَ سبعٍ وعشرينَ». واستدلَّ ابنُ عباسٍ على ذلكَ بأنَّ الإنسانَ خلقَ منْ سبعٍ وجعلَ رزقُه في سبعٍ، واستحسنَ ذلكَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللَّهُ عنه[3]. واستدلَّ بعضُهم

---

(١) لم أعثر عليه في معجم الطبراني الكبير.
كما لم أجده في مجمع الزوائد للهيثمي والله أعلم.

(٢) (٣/١٧٧ ـ مجمع الزوائد) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن أبي بكر بن أبي شيبة وِجَادَة عن خط أبيه، ورجاله ثقات.
* الوِجَادَة في اللغة: قال ابن الصلاح: هي مصدرٌ لوَجَدَ يَجِدُ مُوَلَّدٌ غير مسموع من العرب.
وفي الاصطلاح: أن يقف على أحاديث بخط راويها غير المعاصر له، أو المعاصر ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه، أو سمع منه ولكن لا يروي تلك الأحاديث الخاصة عنه بسماع ولا إجازة.
وقال القاضي عياض: جرت عادة أهل الحديث باستعمال الوجادة مع الإجازة فيقول أحدهم: وجدت بخط فلان وأجازه لي، وكأن ابن الصلاح إنما أراد بيان الوجادة الخالية من الإجازة.
[انظر علوم الحديث لابن الصلاح. تحقيق وشرح، د. نور الدين عتر ص ١٧٨ ـ ١٨١)].

(٣) أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٥٧٠).
قال: قال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول: قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس: فقلت لعمر إني لأعلم ـ أو إني لأظن ـ أي ليلة القدر هي. فقال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي ـ أو سابعة تبقى ـ من العشر الأواخر. فقال عمر: من أين علمت ذلك. قال ابن عباس، فقلت: خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع ويسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع ورمي =

على ذلكَ بأنَّ اللَّهَ سبحانَه وتعالى كررَ ذكرَ ليلةِ القدرِ في السورةِ المتقدِّمِ ذكرُها ثلاثَ مراتٍ، وعددُ حروفِ ليلةِ القدرِ تسعةُ أحرفٍ، والمرتفعُ مِنْ ضربِ ثلاثةٍ في تسعةٍ سبعٌ وعشرونَ، فتكريرُها ثلاثاً دونَ غيرِهِ إشارةٌ إلى ذلكَ. واستدلَّ أيضاً بأنَّ عددَ كلماتِ السورةِ إلى قولِهِ هي سبعٌ وعشرونَ كلمةً. وفيهِ إشارةٌ إلى ذلكَ.

ونقلَ أبو محمدٍ بنُ عطيةَ في تفسيرِهِ[1] نظيرَ ذلكَ في قولِ بعضهم: إنَّ ملائكةَ النار الذينَ قالَ فيهمُ اللَّهُ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[2] عددُهم كعددِ حروفِ بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم، لكلِّ حرفٍ ملكٌ وهمْ يقولونَ في كلِّ أفعالِهم: بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ. فيها قوتُهم واستغاثتُهم، وفي قولِ بعضِهم في عددِ الملائكةِ الذينَ ابتدرُوا قولَ القائلِ ربَّنَا لكَ الحمدُ حَمْداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، إنها بضعةٌ وثلاثونَ حَرْفاً، فلذلكَ قال النبيُّ صلَّى اللَّهُ

= الجمار سبع الأشياء ذكرها. فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له. وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله ويأكل من سبع قال: هو قول الله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وعِنَباً﴾ [عبس: ٢٧ ـ ٢٨] الآية. وهذا إسناد جيد قوي ومتن غريب جداً. فالله أعلم» اهـ.

(١) قلت: المطبوع الذي بين أيدينا لم يتجاوز سورة الأنفال.
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا التفسير، في مجموع الفتاوى (١٣/٣٦١): «وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل. فإنه كثيراً ما ينقل من «تفسير محمد بن جرير الطبري» وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً، ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال. ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغي أن يعطي كل ذي حق حقه، ويعرف أن هذا من جملة التفسير على المذهب» اهـ.

(٢) المدثر: (٣٠).

عليهِ وسلَّم: «لقدْ رأيتُ بِضعةً وثلاثينَ مَلَكاً يَبْتَدِرونَها أيُّهم يكتبُها»[1]. قال ابنُ عطيةَ: وهذهِ منْ ملحِ التفسيرِ وليستْ منْ متينِ العلمِ.

* **السادسَ عشرَ: أنَّها في آخرِ ليلةٍ مِنَ الشهرِ.** وفي سننِ أبي داودَ[2] عنْ عبدِاللَّهِ بن أُنيسٍ قال: كنتُ في مجلسِ بني سَلِمةَ وأنا أصغَرُهم، فقالُوا: منْ يسألُ لنا رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسلَّمَ عنْ ليلةِ القدرِ وذلكَ صبيحةَ إحدى وعشرينَ منْ رمضانَ. فخرجتُ فوافيتُ معَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم صلاةَ المغربِ، وقمتُ ببابِ بَيْتِه فمرَّ بي فقالَ: «ادخلْ». فدخلتُ، فأتي بعَشائِهِ فلقدْ كنتُ أَكُفُّ يدي عنهُ من قِلَّته، فلما فرغَ قالَ: «ناولْني نعلي». فقامَ وقمتُ معهُ، فلما خرجْنا قالَ: «كانتْ لكَ حاجة»؟ فقلتُ: أجَلْ أرسلَني إليك رَهْطٌ من بني سَلِمة يسألونكَ عنْ ليلةِ القدرِ. فقالَ: «كمِ الليلةُ»؟ قلتُ: اثنتانِ وعشرونَ. قالَ: «هيَ الليلةُ»، ثمَّ رجعَ فقالَ: «أو القابلةَ» يريدُ ليلةَ ثلاثٍ وعشرينَ.

وفي جامعِ الترمذي[3] عن أبي بَكْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: ما أنا مُلْتَمِسُهَا لشيءٍ سَمِعْتُهُ من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم إلاَّ في العَشْرِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٨٤ رقم ٧٩٩) والنسائي (٢/١٩٦ رقم ١٠٦٢) والترمذي (٢/٢٥٤ رقم ٤٠٤) وقال حديث حسن. وأبو داود (١/٤٨٨ رقم ٧٧٠).
من حديث رِفَاعَةَ بنِ رافع الزُّرَقيِّ.

(٢) (٢/١٠٧ رقم ١٣٧٩) بإسناد حسن.
وعزاه المنذري في المختصر (٢/١١٠) إلى النسائي. وقال: قال أبو داود: وهذا حديث غريب، وعنه: لم يرو الزهري عن ضَمْرة غير هذا الحديث.

(٣) (٣/١٦٠ رقم ٧٩٤) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
قلت: ولفظه عند الترمذي: «التَمِسُوهَا في تِسْعٍ يَبْقَيْنَ أو سَبْعٍ يَبْقَيْنَ أو خمس يَبْقَيْنَ أو ثلاثٍ أو آخِرِ ليلة».
وأخرجه أحمد في المسند (٥/٣٦، ٣٩) والحاكم في المستدرك (١/٤٣٨) وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

الأَوَاخِرِ؛ فإني سَمِعْتُهُ يقول: «التَمِسُوهَا لتسعٍ بقينَ أو لسبعٍ بقينَ أو خمسٍ بقينَ أو ثلاثٍ أو آخرَ ليلةٍ». قالَ الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. وفي صحيحِ البخاري[1] عن عُبادةَ بنِ الصامِتِ قالَ: خَرَجَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ليخْبرَ بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال النبي ﷺ: «إني خَرَجْتُ لأخبرَكم بليلةِ القَدْرِ فتَلاحىٰ رجلانِ فلانٌ وفلانٌ فَرُفِعَتْ وعسىٰ أنْ يكونَ خيراً لكمْ، فالتَمِسوها في التاسعةِ والسابعةِ والخامسةِ». وفي سننِ أبي داود[2] عنِ ابنِ عباس: أنَّ النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلم قالَ: «التمسُوها في العشرِ الأواخرِ منْ رمضانَ ليلةَ القدرِ، في تاسعةٍ تبقى في سابعةٍ تبقى في خامسةٍ تبقى». وفي مسندِ أحمد[3] عنْ معاذِ بنِ جبلٍ: «أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم سُئِلَ عنْ ليلةِ القدرِ فقالَ: «هي في العشرِ الأواخرِ قُمْ في الثالثةِ أو الخامسةِ». وفي مسندِ أحمدَ أيضاً[4] بإسنادٍ جيدٍ عنْ أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم قال في ليلةِ القدرِ: «إنَّها ليلةُ سابعةٍ أو تاسعةٍ عشرينَ إنَّ الملائكةَ تلكَ الليلةَ في الأرضِ أكثرُ منْ عددِ النجومِ». وفي معجمِ الطبراني الأوسطِ[5] عنْ

---

(١) (٤/٢٦٧ رقم ٢٠٢٣).
قلت: وأخرجه البغوي في شرح السنة (٦/٣٨٠) والدارمي (٢/٢٧ - ٢٨) والبيهقي (٤/٣١١) وأحمد في المسند (٥/٣١٣، ٣١٩) وابن خزيمة (٣/٣٣٤).

(٢) (٢/١٠٨ رقم ١٣٨١).
قلت: وأخرجه البخاري (٤/٢٦٠ رقم ٢٠٢١) وأحمد في المسند (١/٢٣١، ٣٦٥).

(٣) (٥/٢٣٤).
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٥) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) (٢/٥١٩). قلت: وأخرجه البزار (١/٤٨٤ رقم ١٠٣٠ ـ كشف الأستار).
وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٦) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط. ورجاله ثقات.

(٥) (٣/١٧٦ ـ مجمع الزوائد) وقال الهيثمي: وفيه أبو المهزم وهو ضعيف.
قلت: إن أبا المُهَزِّم هذا، هو يزيد بن سفيان. =

أبي هريرةَ: أنَّ النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: «التمسُوا ليلةَ القدرِ في سبعَ عشرةَ أو تسعَ عشرةَ أو إحدى وعشرينَ أو ثلاثٍ وعشرينَ أو خمسٍ وعشرينَ أو سبعٍ وعشرينَ أو تسعٍ وعشرينَ». وفيهِ أبو المهزم ضعيفٌ.

وقد تضمنتْ هذهِ الأحاديثُ أقوالاً في ليلةِ القدرِ، لم أرَ أحداً منَ العلماءِ صرَّحَ بالقولِ فيها، فإنْ عَدَدْنَاها فيكونُ في المسألةِ اثنانِ وعشرونَ قولاً تقدَّمَ بيانُ ستةَ عشرَ منْها.

* **السابعَ عشرَ: ليلةَ اثنينِ وعشرينَ أو ثلاثٍ وعشرينَ.**

* **الثامنَ عشرَ: ليلةَ إحدى أو ثلاثٍ أو خمسٍ أو سبعٍ وعشرينَ أو آخرَ ليلةٍ.**

* **التاسعَ عشرَ: ليلةَ إحدى أو ثلاثٍ أو خمسٍ وعشرينَ.** دليلُه حديثُ عبادةَ المتقدِّمُ[1]، فإنّ الظاهرَ أنَّ المرادَ بالتاسعةِ تبقى لتقديمِه التاسعةَ على السابعةِ وهيَ الخامسةُ.

* **العشرونَ: ليلةَ ثلاثٍ أو خمسٍ وعشرينَ.** دليلُه حديثُ معاذٍ المتقدمُ[2]، إذِ الظاهرُ أنَّ المراد قُمْ في الثالثةِ بمعنَى لتقديمِه على الخامسةِ.

* **الحادي والعشرونَ: ليلةَ السابعِ أو التاسعِ والعشرينَ.**

* **الثاني والعشرونَ: أنَّها في أوتارِ العشرِ الأخيرِ أوْ في ليلةِ سبعَ عشرةَ أوْ تسعَ عشْرةَ.** هذا كلُّه تفريعٌ على القولِ بأنَّها تلزمُ ليلةً بعينِها، كما

= قال عنه ابن عدي في الكامل «عامة ما يرويه ليس بمحفوظ».
وقال عنه ابن حجر في التقريب (٢/٤٧٨ رقم ١٥٠) «متروك».

(١) تقدم تخريجه قريباً صفحة ٣٨.

(٢) تقدم تخريجه قريباً صفحة ٣٨.

هوَ مذهبُ الشافعيِّ. والصحيحُ منْ مذهبِه أنها تختصُّ بالعشرِ الأخيرِ، وأنَّها في الأوتارِ أرْجَاها في الأشفاعِ وأرْجَاها ليلةَ الحادي والعشرينَ والثالثِ والعشرينَ، وهذا أيضاً يحسنُ أنْ يكونَ قولاً في المسألة فيكملُ بهِ الأقوالُ ثلاثةً وعشرينَ قولاً، وتقدَّم قولُ مَنْ يرى أنَّها رُفِعَتْ فيكونُ أربعةً وعشرينَ قولاً.

[هل ليلة القدر تنتقل من ليلة إلى ليلة]

وذهبَ جماعةٌ منَ العلماءِ إلى أنها تنتقلُ فتكونُ سنةً في ليلةٍ وسنةً في ليلةٍ أُخْرَى وهكذَا. وهذا قولُ مالكٍ، وسفيانَ الثوري[1] وأحمد بنِ حنبلٍ، وإسحاقَ بنِ راهويْهِ[2]، وأبي ثور[3]، وغيرِهم. وعزاهُ ابنُ عبدِالبرِّ في

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي، ولد في خلافة سليمان بن عبدالملك. وكان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته، مع الاتقان والحفظ، والمعرفة، والضبط، والورع والزهد.
توفي في شعبان سنة إحدى وستين ومائة من الهجرة.
[انظر: تذكرة الحفاظ (١/٢٠٣ - ٢٠٧ رقم ١٩٨) وتهذيب التهذيب (٤/٩٩ - ١٠٢ رقم ١٩٩) وشذرات الذهب (١/٢٥٠) وتاريخ بغداد (٩/١٥١ - ١٧٤ رقم ٤٧٦٣)].

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو محمد بن راهويه، ولد سنة ست وستين ومائة، وقيل سنة إحدى وستين. كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق والورع والزهد. توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين.
[انظر: تهذيب التهذيب (١/١٩٠ - ١٩٢ رقم ٤٠٨) وتذكرة الحفاظ (٢/٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٤٤٠) وشذرات الذهب (٢/٨٩) والعِبَر في خبرَ من غَبَرَ (١/٣٣٤ - ٣٣٥) وتاريخ بغداد (٦/٣٤٥ - ٣٥٥ رقم ٣٣٨١)].

(٣) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي الفقيه، ولد في حدود سنة سبعين ومئة. وكان أحد الثقات المأمونين، ومن الأئمة الأعلام في الدين، وله كتب مصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه.
توفي سنة أربعين ومئتين. =

الاستذكارِ للشافعيِّ، ولا نعرفُه عنهُ ولكنْ قالَ بهِ منْ أصحابِه: المزنيُّ وابنُ خزيمةَ. وهوَ المختارُ عندَ النووي[1] وغيرُه للجمعِ بينَ الأحاديثِ الواردةِ في ذلكَ، فإنَّها اختلفتْ اختلافاً لا يمكنُ مَعَهُ الجمعُ بينَهما إلا بما ذكرنَاه وبهِ يصيرُ في المسألةِ خمسةٌ وعشرونَ قولاً.

وذهبَ ابنُ حزمٍ الظاهري إلى انحصارِها في أوتارِ العشرِ الأخيرِ، لكنَّ أولَ العشرينَ ليلةَ العشرينَ إنْ كانَ ناقصاً، وليلةَ الحادي والعشرينَ إنْ كانَ تاماً، فهيَ مترددةٌ بينَ ليلةِ الحادي والعشرينَ وما بعدَها منَ الأوتارِ إنْ تمَّ الشهر، وبينَ ليلةِ العشرينَ وما بعدَها منَ الأشفاع إنْ نقصَ الشهرُ، وهذا قولٌ سادسٌ وعشرونَ.

واعلمْ أنَّ ليلةَ القدرِ موجودةٌ ويريْها اللَّهُ تعالى لمنْ شاءَ منْ بني آدمَ بحيثُ يتحققُها. وأخبارُ الصالحينَ برؤْيتِهم لها كثيرةٌ ولا يلتفتُ إلى قولِ المهلبِ[2] أي: صغيرةٍ لا يمكنُ رؤيتُها حقيقةً فإنهُ غلطٌ فاحشٌ، كما قالهُ النوويُّ[3] رحمهُ اللَّهُ. وقالَ بعضُ العلماءِ: أخفَى اللَّهُ هذهِ الليلةَ عنْ عبادِه كيلا يتَّكِلُوا على فضلِها ويقصِّروا في غيرِها، فأرادَ منْهُم الجدَّ في العملِ أبداً. فإنَّهم لذلكَ خُلِقُوا، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعبدون﴾[4]. وبهذا يصيرُ في المسألةِ سبعةٌ وعشرون قولاً.

ويدلُّ لهذَا القولِ ما في معجمِ الطبراني الكبيرِ[5] بإسنادٍ حسنٍ عنْ

= [انظر: العِبَر (١/٣٣٩) وتاريخ بغداد (٦/٦٥ - ٦٩ رقم ٣١٠٠) وشذرات الذهب (٢/٩٣) وطبقات الشافعية للسبكي (٢/٧٤ - ٨٠)].

(١) في شرحه لصحيح مسلم (٨/٥٧).

(٢) كذا بالأصل. والصواب: المهلب بن أبي صفرة. كما قاله القاضي عياض.

(٣) في شرحه لصحيح مسلم (٨/٦٦).

(٤) الذاريات: (٥٦).

(٥) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١٧٨): وقال: رواه الطبراني في الكبير. وإسناده حسن.

عبدِاللَّهِ بنِ أُنَيسٍ أنهُ قالَ: يا رسولَ اللَّهِ أخبرني أيُّ ليلة تبتغي فيها ليلةَ القدر؟ فقال: «لولا أنْ يتركَ الناسُ الصلاةَ إلا تلكَ الليلة لأخبرتُك». وفي مسندِ البزارِ[1] عنِ الأوزاعيِّ: حدثني مرثدُ أو أبو مرثدٍ، عنْ أبيهِ قال: لقيتُ أبا ذرٍّ عندَ الجمرةِ الوسْطَى، فسألتهُ عنْ ليلةِ القدرِ، فقالَ: ما كانَ أحدٌ بأسْأَلَ لهذا مني، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ أنزلتْ على الأنبياءِ [تُوحى إليهم ثم تُرفع][2] قالَ: «بلْ هيَ إلى يومِ القيامةِ». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ [أيّتهن هي][3] قال: «لو أُذِنَ لي لأنبأتكَ بها، ولكنْ التمسْها في التسعينَ أو السبعينَ ولا تسألني بعدَها». قال: ثم أقبل رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم فجعلَ يحدِّثُ، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ [في أي السبعينَ][4] فغضبَ عليَّ غضبةً لم يغضبْ عليّ قَبْلَها ولا بعدَها مثلَها ثمَّ قالَ: «ألم أنهكَ عنْها لو أُذِنَ لي لأنبأتُكَ بها» وذكرَ كلمةً أن تكونَ في السبعِ الأواخرِ».

---

(١) (١/٤٨٦ رقم ١٠٣٥ ـ كشف الأستار).
قال البزار: لم أره بهذا السياق عند أحد، وله في الصحيح حديث في ليلة القدر غير هذا بغير هذا السياق، والله أعلم.
قلت: وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١٧٧) وقال: رواه البزار. ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في المطبوع «يوحي إليهم ثم رفع» والتصويب من كشف الأستار.

(٣) في المطبوع «أيتها هي» والتصويب من كشف الأستار.

(٤) في المطبوع «في السبعين» والتصويب من كشف الأستار.

فصل
[في علامات ليلة القدر]

قدْ رُوِيَ عنِ النبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم ذِكْرُ علاماتٍ لليلةِ القدرِ تقدَّمَ ذكرُ واحدةٍ منْها، وهيَ كونُ الشمسِ تطلعُ في صبيحتِها لا شعاعَ لها وهي أصحُّ العلاماتِ[1]. وفي مسندِ أحمد[2] بإسنادٍ جيدٍ عنْ عُبادةَ بنِ الصامتِ رضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: «إنَّ أماراتِ ليلةِ القدرِ أنَّها صافيةٌ بَلْجةٌ كأنَّ فيها قمراً ساطعاً ساكنةٌ ساجيةٌ لا بردَ فيها ولا حرَّ ولا محلَّ لكوكبٍ يرمي بها، حتَّى يصبحَ، وإنَّ مِنْ أماراتِها أنَّ الشمسَ صبيحتَها تخرجُ مستويةً ليسَ لها شعاعٌ مثلَ القمرِ ليلةَ البدرِ لا يحلُّ للشيطانِ أنْ يخرجَ مَعها يومئذٍ».

وقدْ ذكرَ القاضي عياضٌ[3] رحمهُ اللَّهُ قولينِ في كونِها تطلعُ لا شعاعَ لها:

---

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥٢٥ رقم ١٧٩/١٨٠/٧٦٢) وأبو داود (٢/١٠٦ رقم ١٣٧٨) والترمذي (٣/١٦٠ رقم ٧٩٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقد تقدم.

(٢) (٥/٣١٨).

قلت: وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١٧٥)، وقال: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٨) «وهذا إسناده حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة» اهـ.

(٣) ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم (٨/٦٥).

(أحدُهما): أنَّها علامةٌ جعلَها اللَّهُ تعالى.

(ثانيهما): أنَّ ذلكَ لكثرةِ اختلافِ الملائكةِ في ليلتِها ونـزولِها إلى الأرضِ وصعودِها بما تنزلُ بهِ سترتْ بـأجنحتِها وأجسـامِها اللطيفـةِ ضوءَ الشمسِ وشعاعَها.

وفي معجمِ الطبرانيِ الكبيرِ[1] عنْ واثلةَ بنِ الأسقعِ رضي اللَّهُ عنهُ عنْ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: «ليلةُ القدرِ بلجةٌ لا حارةٌ ولا باردةٌ ولا سحابَ فيها ولا مطرَ ولا ريحَ ولا يُرْمَى فيها بنجمٍ ومنْ علامةِ يومِها تطلعُ الشمسُ ولا شعاعَ لها». فيهِ بشرُ بنُ عونٍ[2] وبكارُ بنُ تميمٍ[3] وهما ضعيفانِ. وفي مسندِ البزارِ[4] عنِ ابنِ عباسٍ قالَ: قـالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم: «ليلةُ القدرِ طلقةٌ لا حارةٌ ولا باردةٌ». فيهِ مسلمةُ بنُ حبانَ وغيرُه وتُكُلِّمَ فيهِ. فإنْ قلتُ فقدْ رَوَى الطبرانيُّ في معجمِهِ الكبيرِ[5]

---

(١) (٢٢/٥٩ رقم ١٣٩).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١٧٨ - ١٧٩) وقال: رواه الـطبراني في الكبير، وفيه بِشْر بن عون عن بكار بن تميم وكلاهما ضعيف». قلت: بل اتهما.

(٢) قال الذهبي في الميزان (١/٣٢١ رقم ١٢١١): «بشر بن عَوْن القرشي. شامي. عن بكار بن تميم، عن مكحول. وعنه سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي نسخة نحو مائة حديث، كلُّها موضوعة...» اهـ.

(٣) قال الذهبي في الميزان (١/٣٤٠ رقم ١٢٥٣): «بكار بن تميم، عن مكحـول، وعنه بِشْر بن عون. مجهول. وذا سنـد نسخة باطلة» اهـ.

(٤) (١/٤٨٥ رقم ١٠٣٤) كشف الأستار.
وقال البزار: سلمة بن وهرام لا نعلم حدث عنه غير ابنه عبيدالله، وزمعة وهو من أهل اليمن لا بأس به، أحاديثه عن ابن عباس غرائب، ولا نعلم هذا بهذا اللفظ إلَّا من حديثه.
قلت: وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٧): وقال: «رواه البزار وفيه سلمة بن وهرام وثقه ابن حبان وغيره وفيه كلام».

(٥) أورده الهيثمي في «المجمع» (٣/١٧٥) وقال: رواه أحمد (١٠/٢٧٣ رقم ٣٣٠ - الفتح الـربـاني) وزاد ابنه: في العشر الأواخر من رمضان في وتر فإني قد رأيتُها ثم =

منْ روايةِ شريكٍ عنْ سماكِ بنِ حَرْبٍ، عَنْ جابرِ بنِ سمرةَ يرفعُ الحديثَ قالَ: قالَ: «رأيتُ ليلةَ القدرِ فأنسيتُها فاطلبُوها في العشرِ الأواخرِ وهيَ ليلةُ ريحٍ ومطرٍ ورعدٍ». ورواهُ البزارُ[1] بنحوهِ. ويوافقُه حديثُ أبي سعيدٍ[2] الذي فيهِ: فوكفَ المسجدُ فأبصرتْ عيناي النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وعلى وجههِ أثرُ الماءِ والطينِ. قلتُ: هذا تقرَّرَ عندكَ وما اخترناهُ منْ أنَّها لا تلزمُ ليلةً بعينِها، بلْ تنتقلُ فلعلَّها كانتْ في سنةٍ ساكنةٍ ليسَ فيها ريحٌ ولا مطرٌ واللَّهُ أعلمُ[3].

تمَّ بحمدِ اللَّهِ وعونِه وحسنِ توفيقهِ. وحسبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ. ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيمِ. وكانَ الفراغُ منْ ذلكَ في يومِ الأحدِ المباركِ ثاني عشرينَ منْ شهرِ رمضانَ المعظمِ منْ شهورِ سنةِ ألفٍ ومائةٍ وسبعٍ وثلاثينَ منَ الهجرةِ النبويةِ على صاحبِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ والحمدُ للَّهِ وحدَهُ.

= نُسِّيتها وهي ليلةُ قَطْرٍ وَرِيحٍ أو قالَ مَطَرٍ وريحٍ. رواه البزار والطبراني في الكبير. وزاد: ورعد. ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) (١/٤٨٥ رقم ١٠٣١) كشف الأستار.

(٢) وهو حديث صحيح وقد تقدم تخريجه والكلام عليه صفحة ٣١.

(٣) أما من وافق ليلة القدر فعليه أن يقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». لما أخرج الترمذي (٥/٥٣٤ رقم ٣٥١٣) والنسائي في اليوم والليلة (رقم ٨٧٢) وابن ماجه (٢/١٢٦٥ رقم ٣٨٥٠)، وأحمد في المسند (٦/١٧١، ١٨٢، ٢٠٨، ٢٥٨) والحاكم في المستدرك (١/٥٣٠) وابن السني في اليوم والليلة (رقم: ٧٦٧). قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله إن علمت أيُّ ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها. قال: قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وهو حديث صحيح.

فهرس موضوعات الرسالة

ـ مقدمة المحقق ٣
ـ ترجمة المؤلف رحمه الله ٩
ـ منهجي في تخريج الرسالة والتعليق عليها ١٢
ـ تمهيد في سبب نزول سورة القدر ١٣
● ترجمة الشعبي ١٤
● ترجمة سفيان بن عيينة ١٥
ـ أقوال العلماء في تسمية ليلة القدر ١٧
(أحدها): لأن الله تعالى يقدر فيها الأرزاق والآجال ١٧
(ثانيها): لعظم قدرها وشأنها ١٧
● ترجمة الزهري ١٧
(ثالثها): لأنها تكسب من أحياها قدراً عظيماً ١٨
(رابعها): لأن العمل فيها له قدر عظيم ١٨
ـ سبب اختصاص الأمة المسلمة بليلة القدر ١٩
ـ معنى نزول الملائكة والروح ٢٢
ـ ليلة القدر باقية إلى آخر الدهر ٢٤
● ترجمة ابن عطية ٢٤
ـ اختلاف الأقوال في تعيين ليلة القدر ٢٥
(أحدها): أنها في جميع السنة ٢٥
(الثاني): أنها في شهر رمضان كله ٢٧
(الثالث): أنها أول ليلة من شهر رمضان ٢٧
(الرابع): أنها في العشر الأوسط والأواخر ٢٧
(الخامس): أنها في العشر الأواخر فقط ٢٨

(السادس): أنها تختص بأوتار العشر الأواخر ٢٨
(السابع): أنها تختص بإشفاعه ٢٩
(الثامن): أنها ليلة سبع عشرة ٢٩
(التاسع): أنها ليلة تسع عشرة..... ٣٠
(العاشر): أنها تطلب ليلة سبع عشرة..... ٣٠
(الحادي عشر): أنها ليلة إحدى وعشرين..... ٣١
(الثاني عشر): أنها ليلة ثلاث وعشرين ٣١
(الثالث عشر): أنها ليلة أربع وعشرين ٣٣
(الرابع عشر): أنها تكون في ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين .. ٣٣
(الخامس عشر): أنها ليلة سبع وعشرين..... ٣٤
● تعريف الوِجَادة في اللغة والاصطلاح ٣٥
● قول ابن تيمية في تفسير ابن عطية ٣٦
(السادس عشر): أنها في آخر ليلة من الشهر ٣٧
(السابع عشر): ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ٣٩
(الثامن عشر): ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو آخر ليلة..... ٣٩
(التاسع عشر): ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس وعشرين ٣٩
(العشرون): ليلة ثلاث أو خمس وعشرين ٣٩
(الحادي والعشرون): ليلة السابع أو التاسع والعشرين..... ٣٩
(الثاني والعشرون): أنها في أوتار العشر الأخير أو في ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة..... ٣٩
ـ هل ليلة القدر تنتقل من ليلة إلى ليلة ٤١
● ترجمة سفيان الثوري..... ٤١
● ترجمة إسحاق بن راهويه ٤١
● ترجمة أبو ثور الكلبي ٤١
فصل: في علامات ليلة القدر ٤٤
● ما يقول من وافق ليلة القدر..... ٤٦
ـ فهرس الموضوعات..... ٤٧